وجود ها وعدمها بالنسبة الى التأثير سواء وايجاد محل وهذا الممكن مع ممكن يقارنه كايجاده
قوله تعالى منفردا بدون مقارنة ممكن اخر فتعلل ان يكون فعله بواسطة او علاج انتفاء اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون قال جل من قائل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا من لغوب اي ما مسنا في خلقها من تعب فتبارك الله رب العالمين **قوله** وعلى ارادته ان
تكون لغرض يعني لغرض يبعثه على ايجاد الفعل وهو محال في حقه تعالى سواء كان الغرض راجعا
اليه او الى خلقه اما وجه الاستحالة في الغرض الراجع اليه فلانه ان كان ذلك الغرض نفعا وجب
قدم العالم ولزم الفعل بالايجاب وجاء مذهب الفلاسفة وذلك محال فرجعنا من ابطاله وان
كان هادفا فلا يتصف به تعالى الايجاد لزم نقصه وحاجته قبل ايجاده افعاله التي حصلت لغرضه
ولزم اتصافه بالحوادث لتجدد الكمالات له حينئذ بواسطة خلقه وذلك كله مفض الى حدوثه
ويتعالى عن ذلك مولانا اول الوجوه الغني الذي افتقر كل شيء ولا يفتقر هو الى شيء **واما**
وجه الاستحالة في الغرض الراجع الى خلقه فلانه لا يجب عليه تعالى مراعاة صالح ولا اصلح
وقد تكلمنا في العقيدة على بطلان استحالة الامرين في فصل خلق الافعال بما ثم من هذا وسنشرح
ذلك في محله ان شاء الله بل عنده كل ذلك ان شاء الله تعالى **قوله** وعلى سمعه وبصره
وكلامه وادراكه على القول به ان تكون بجارحة هذا راجع الى الجميع ومن قدمنا البرهان
على استحالة الجرمية في حقه تعالى فهو يسمع بغير اذن ولا صماخ ويرى بغير حدقة ويتكلم
بغير فم ولا لسان ويدرك على القول بزيادة الادراك بغير الالات المعتادة للشم والذ
وق واللمس **قوله** او يكون كلامه حرفا او صوتا لانه لو كان كلامه يتركب من الحروف
والاصوات لكان ذلك الكلام حادثا ضرورة استحالة اجتماع حرفين فاكثر في محل واحد
فلا توجد الحروف في محل واحد حتى ينعدم سابقها ويتجدد لاحقها وكل ما سبق وجوده
العدم او طرأ على وجوده العدم فهو حادث فالحروف والاصوات لا تكون ابدا الا حادثة
فلو تركب الكلام منها لكان حادثا ضرورة ان المركب من الحوادث حادث **وذهبت**
الحشوية المنتمون الى الظاهر الى ان كلام الباري تعالى القائم بذاته حروف واصوات ومع
كونه حروفا واصواتا هو قديم ازلي وهذا عجاب غاية في الضلالة ونورهم في عموم
الجهالة فان من سواهم من اهل البدع ربما تعلق لهم شبهة مخيلة لا تتجلى من اول مرة الخروانه
اما هؤلاء فجاؤوا بعوا ضطرات العقول ولا مفهوم امر او مرة عنه شيء منها نعوذ بالله من الغرر
لان ما عتقادهم ان الباري تعالى جسم مستو على العرش بالمماسة والاستقرار ثم ينتقل كل
ليلة جمعة عند ما يبقى ثلث الليل وينزل عن مكانه الى السماء ثم يعود عند الفجر الى مكانه

وهم

قوله او مقابلة راجع الى الرؤية قوله او اتصال راجع الى الادراك عن ...

وهم على صنفين صنف منهم قالوا بتحيزه وتصويره وتشكيله على شكل الانسان وهؤلاء ويساوون
اليهود في هذا الاعتقاد وصنف اخر منهم قالوا بتحيزه من غير تشكل ولا جارحة ثم اتفقوا
على ان كلامه سبحانه قديم حروف واصوات متقطعة يتكلم بها شفاها منها بالسمار الحرفي وا
لحم وضروب الالسنة الموضوعة لاهل الارض ويقولون انه ينطق بالهاء والميم ويطير الحروف
لا على مخارج الحروف والذين قالوا بانه على شكل الانسان قالوا انه يتكلم بالحروف على مخا
رجها ويعلمها قريبة وهو ينطقها كيف يشاء وعلى اي لغة يشاء وكيف تدخل المشيئة
للقديم لولا ان الله يسلب عقل التمييز لمن يشاء وهو عندهم يتكلم اذا يشاء ويسكت
اذا يشاء فاذا اسكت لم يبق كلامه وللكنه صمت والكنه تعالى الله عن قولهم
ومن شنيع مذهبهم ان القارئ اذا قرأ من كتاب الله تعالى اية فالذي يسمع منه هو عين
الكلام القائم بالله سبحانه وقد وجد في حلق هذا القارئ ولم ينتقل عن ذات الله وزعموا
ان حروف المصحف عين كلام الله تعالى من غير ان ينتقل ايضا عن ذاته وهذا قول النصارى
بتدرع عيسى بالصفة الازلية التي هي العلم من غير ان تفارق الله ولكن النصارى
خصصوا ذلك واحدا من الخلق وهو عيسى عليه السلام وهؤلاء حكموا بذلك في حق
كل قارئ فقلوا اية من ايات الله والحكم يقرع حروف واصوات تتجدد والعدم بها
يزولها ولا هو يكون الشيء الواحد يحل على شخوص من اهبة العقل وتحير النفوس ورائث
وكيف يوسم بالعقل من يقول ان الحروف اذا صنعت من زبر الحديد حتى يقرع منها اية
من كتاب الله تعالى فهي باعيانها عين كلام الله تعالى وكانت اذ كانت زبرا حادثة فلما
صارت حروفا انقلبت قديمة **و**اطلقت طائفة منهم القول بان المكتوبة الدالة على
اسم الله سبحانه هي الله المعبود نعوذ بالله وكتبت في اماكن هو واحد في اماكن قال ابو
حامد ويلزمهم ان يعبدوا ما يكتب فيه اسم النار والعدو فيقولون بعضهم العبارة **قال** ابن
رشد وهذه الطائفة اجهل الناس في هذا بالمغربات واكثر خلق الله جمودا على
الحسيات حتى حملهم ذلك على انكار وجوب النظر في المخلوقات وقالوا ان الاشتغال بالنظر
في العقليات بدعة وضلالة وريب في الدين وتشكك في مذهب السلف وهم
تسموا بالسنية الوعيد بترك النظر في الذي يجب العلم وما يجحد بآياتنا الا الكافرون
قال وهم طائفة لا يفهمون حقيقة ولا مجازا ولا يعرفون ما هو واجب ولا ممكن ولا مستحيل
ولهذا يقولون انه تعالى قادر على قلب الحقائق وان يجعل المستحيلات اذا اراد جمعا كا
لجمع بين الضدين وانما يمتنع عندهم المحال في عقول الخلق وقدرة الله صالحة لا يقاوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)